جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

جماليات المكان في شعر حمزة شحاتة

The Aesthetics of Place in the Poetry of Hamza Shehata

إعداد
د. سعيد عبدا لله القرني

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة بيشة، السعودية

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الثاني- مايو)
(الجزء الرابع (١٤٤٥هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

جماليات المكان في شعر حمزة شحاتة

سعيد عبدا لله القرني

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة بيشة، السعودية.

البريد الإلكتروني: saq424@gmail.com

الملخص

يهدُف هذا البحث إلى إبراز جماليات المكان في شعر حمزة شحاتة من خلال تحليل النصوص الشعرية تحليلاً يكشف جمالياتها بطريقةٍ علمية، فرصدَ الظواهر الجمالية البارزة التي تميَّز بها أسلوب الشاعر، وكيف تجاوزت نظرته حدود المكان إلى الكشف عن انعكاساتها الشعورية، كما كشف عن ثنائية المكان بشقيها؛ القرية والمدينة، والمفتوح والمغلق، وبثَّ فيها مشاعره وأحاسيسه، واستطاع إعادة إنتاج المكان بقراءة ملامح الإنسان العربي، ومن ثَمَّ استنطاق هذه الملامح في ظل الرؤيا الشعرية التي تستلهم التاريخ. جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث تناولت أنماط المكان، وأبعاده، ومظاهر التشكيل الفني للمكان في شعره، وخاتمة رصدت أهم النتائج التي توصل إليها البحث

الكلمات المفتاحية: جماليات ـ المكان ـ شعر ـ حمزة ـ شحاتة.

The Aesthetics of Place in the Poetry of Hamza Shehata

Saeed Abdullah Al-Qarni
Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Arts, Bisha University, Saudi Arabia.

Email: *saq424@gmail.com*

Abstract:

The research aims to highlight the Aesthetics of place in the poetry of Hamza Shhatah by analyzing the poetic texts in scientific and systematic manner that reveals its aesthetics. It observed the aesthetics phenomena that distinguished the poet's style, and how his perspective exceeded the boundaries of place to reveal its emotional reflections. It also revealed the duality of place in its aspects; the village and the city, the open and the closed, and expressed his fellings and sensations within them. He was able to reproduce the place by reading the features of the Arab human, and the interrogating these features in the context of the poetic vision inspired by History. The research consisted of an introduction, A preface, and three chapters that addressed the Patterns and dimensions of place, the artistic aspects of shaping the place in his poetry and concluded by highlighting the most important results reached by the research.

Keywords: *Aesthetics - place - poetry - Hamza – Shhatah.*

مقدمة

ازداد اهتمام الدارسين في السنوات الأخيرة بدراسة المكان في المرويات السردية، وبدا ذلك واضحًا من خلال معالجات الباحثين والنقاد، وبفضل تطور النقد الحديث وتعدد ومناهجه، ونضج آرائه؛ انتقل هذا الاهتمام وانصب على النصوص الشعرية في العصر الحديث، وبدا للأمكنة حضور جميل وأنيق ومؤثر في الإبداع الإنساني، وبخاصة تلك الأمكنة التي تعبق منها رائحة الذكريات، والعلاقات الحميمة التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا وعميقًا بحياة الإنسان في أبهى تفاصيلها ودقائقها، في الخاص والعام من حياة هذا الإنسان.

والمكان واحد من أهم عناصر البناء الشعري، فهو وثيق الصلة بالشعر منذ تراثنا العربي القديم إلى العصر الحديث، ومن ثَمَّ فإنَّ هذه الدراسة تحاول رصد أنماط المكان ودلالاتها في شعر حمزة شحاتة من خلال ثنائية المغلق والمفتوح، المدينة والقرية، والوقوف على أبعاد هذه التجربة.

تكمن **أهمية هذه الدراسة** في التعرف على المكان وأنماطه وأبعاده في شعر حمزة شحاتة، وإبراز تصورات المكان الشعرية لديه، وتحديد مظاهر جماليات لغة المكان في شعره. ينضم إلى ذلك ما يطمح له البحث من إضافة معانٍ جديدة للمكان وأشكاله في الشعر السعودي.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت شعر حمزة شحاتة بالدراسة والتحليل، وقد اختلفت مناهجها تبعًا لطبيعة الدراسة فيها، من هذه الدراسات ما يأتي:

الأجناس الأدبية عند حمزة شحاتة، ماجد بن حسين الفيفي، (ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٣٠هـ ـ ١٤٣١هـ، وقد تناول الباحث فيه الأجناس

الأدبية، فكتب عن شعره من حيث موضوعاته، وبنية القصيدة، والدراسة الأسلوبية، وعن النثر من حيث موضوعاته، وخصائصها ونماذج منها.

جمالية اللغة الشعرية في شعر حمزة شحاتة، أمل محمد علي أحمد، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، وكانت مقتصرة على الكشف عن جمالية اللغة الشعرية التي ترى أنها تجاوزت المعنى المعجمي إلى معان أخر.

الرمز في شعر حمزة شحاتة، عبد الكريم سعيد العمري، (ماجستير) في جامعة أم القرى ١٣٣١هـ، وقد تناول فيها الباحث الرمز التاريخي والأسطوري واللغوي، ورمزية الصورة الشعرية.

الشعر والواقع في شعر حمزة شحاتة: مقاربة الرؤية " وفاء أحمد جابر، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، مصر، المجلد السادس والعشرون، جزء (٥) ٢٠٢٢م، وقد تناولت الباحثة فيه رؤية الحياة والموت، ورؤية الحب، ورؤية المكان.

صورة الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، فوزي عيسى، مجلة علامات في النقد، مجلد (١٥)، جزء (٦٠) ١٤٢٧ هـ.

صورة المرأة الخطيئة لدى حمزة شحاتة، محمود حمود حبيبي، وقد تحدث عن صورة المرأة في ظل التيار الرومنتيكي بوصفه السياق الذي تأثر به حمزة شحاتة.

الفلسفة الجمالية عند حمزة شحاتة، صالح بن سعيد الزهراني، جامعة أم القرى، العدد ٢٤، ٢٠٠٢م، وقد تحدثت الدراسة عن مفهوم الفلسفة الجمالية ومجالاتها في شعر حمزة شحاتة، والعوامل المؤثرة في أدبه، والملامح والسمات الأدبية والفلسفية في شعره.

جميع هذه الدراسات تناولت شعر حمزة شحاتة من ناحية أدبية وبلاغية، وبعضها تعرض بصورة مجملة للمكان في بعض أشعاره، لكنها لم تتطرق لجماليات

المكان في شعره، وهذا ما سيجده القارئ في هذه الدراسة.

خطة الدراسة:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، وذلك وفق ما يلي:

المقدمة: أهداف الدراسة، وأهميتها، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

التمهيد: التعريف بالشاعر، وبدلالات المكان وجمالياته.

المبحث الأول ـ أنماط المكان في شعر حمزة شحاتة.

أولًا ـ القرية والمدينة.

ثانيًا ـ المفتوح والمغلق.

المبحث الثاني ـ أبعاد المكان ودلالاته في شعر حمزة شحاتة.

أولًا ـ البعد النفسي للمكان.

ثانيًا ـ البعد الاجتماعي للمكان.

ثالثًا ـ البعد السياسي للمكان.

المبحث الثالث: مظاهر التشكيل الفني للمكان في شعر حمزة شحاتة.

أولًا ـ المعجم.

ثانيًا ـ الصورة.

ثالثًا ـ الإيقاع.

الخاتمة.

ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالشاعر:

ولد حمزة شحاتة عام ١٩٠٨م، في حارة القشاشية في مكة، ونشأ وتربى في جدة لدى آل جمجوم ، درس في مدارس الفلاح النظامية في جدة وكان متفوقًا في درسه ومتقدمًا على سنه، التحق بمدرسة الفلاح وواصل دراسته فيها حتى حصل على شهادة الثانوية منها، وكان واحدًا ممن ابتعثهم مؤسس هذه المدرسة ومثيلتها في مكة المرحوم الحاج محمد علي زينل رضا للدراسة أو لاستكمالها في الهند، وكان أثناء دراسته ينشئ بعض المقطوعات الشعرية ، وينمي هذه الموهبة بالإدمان على قراءة دواوين الشعر وكتب النقد...تسلم أولى وظائفه الحكومية سكرتيرًا للمجلس التجاري بجدة الذي كان يرأسه الشيخ سليمان قابل، ولم تطل مدة عمل حمزة بالمجلس التجاري فقد كان من النمط القلق الذي لا يستطيع الاستمرار، وكانت طموحاته وتطلعاته تدفعه إلى التغيير(١).

كان حمزة شحاتة الشاعر والناثر مثار إعجاب معاصريه، ومن جاء بعدهم من الدارسين، فقد انطوى إنتاجه الشعري على فلتات إبداعية متميزة بشكل لافت، كما دلت خلاصاته الفكرية على عقلية نافذة تبين فلسفته في الحياة.

ترك لنا حمزة شحاتة تراثًا شعريًا التزم فيه بالشكل التقليدي المحافظ على التيار الاتباعي، لا من حيث الشكل العروضي فقط، بل من حيث المعاني والألفاظ والأخيلة، وكذلك كتب في الأشكال الشعرية الجديدة فكتب شعر التفعيلة منوعًا بين أغراضه

---

(١) ينظر: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة، محمد علي مغربي (ص: ١٣٠)، دار تهامة للنشر بجدة، ١٩٨٤م.

فكان جل شعره ذاتياً في الغزل والشكوى، وله بعض القصائد في الوصف والحكمة والهجاء، وبعض المطولات الموضوعية في الفلسفة والاجتماع [١].

مفهوم المكان ودلالاته.

المكان في لغة العرب: هو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن، وقد حكى سيبويه في جمعه (أمْكُن)، وَهَذَا زَائِدٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى أَن وَزْنَ الْكَلِمَةِ فَعَال دُونَ مَفْعَل، فَإِنْ قُلْتَ فَإِنَّ فَعَالًا لَا يُكْسَرُ عَلَى (أَفْعُل) إِلَّا أَن يَكُونَ مُؤَنَّثًا كأَتانٍ وآتُنٍ [٢].

المكان اصطلاحًا: " هو الإطار أو المسرح الذي تجري عليه الأحداث، وتتحركُ فيه الشخصيات، فهو واقعي بالنسبة للشخصيات، متخيل بالنسبة للراوي وللقارئ، فالمكان في العمل الفني شخصية متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات، ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية؛ ولذا لا يصح غطاءً خارجيًا أو شيئًا ثانويًا، بل هو الوعاءُ الذي تزداد قيمته كلما كان متداخًلا بالعمل الفني" [٣].

للمكان أهمية عظيمة لدى الشعراء من حيث تصوير العمل الفني لمكان الألفة فهو يرمي إلى إعادة خلق الواقع وتشكيله من جديد: " فالمكان الشعري يعيد خلق صورة مكان الألفة ويزيد من سطوعها وتعميقها حد انفصال الشاعر نفسه من مكان القصيدة الشعرية " [٤].

---

(١) ينظر: الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، د/ إبراهيم الفوزان (ص: ١٢٩٥)، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨١م.

(٢) لسان العرب لابن منظور، (٣٦٥/١٣) (ك و ن)، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

(٣) ينظر: الرواية والمكان، ياسين النصير (ص: ١٧) دار الشؤون الثقافية العامية، العراق د. ط.

(٤) المكان في النص المسرحي، سمير علي الديلمي، (١٢٦)، دار الكندي للنشر والتوزيع / إربد، الأردن ١٩٩٨م.

والمكان عنصرٌ مهمٌ وأساس في العمل الأدبي، يقول ياسين النصير مؤكدًا على أهمية المكان وضرورته في العمل الأدبي: " إنَّ المكان عندنا شأنه شأن أي عنصر من عناصر البناء الفني، يتجدد عند الممارسة الواعية للفنان، فهو ليس بناء خارجيًا مرئيًا، ولا حيزًا محدد المساحة، ولا تركيبًا من غرف وأسيجة ونوافذ، بل هو كيانٌ من الفعل المغيّر والمحتوي على تاريخ ما " (١).

جماليات المكان

شغل المكان الفكر الإنساني منذ زمنٍ بعيدٍ ويعود ذلك إلى المنزلة التي يحتلها المكان في حياة الإنسان فضلًا عن طبيعة معرفة المكان بما لها من خصوصية جعلته محط اهتمام المفكرين قديمًا وحديثًا (٢).

فالمكان هو منطلق الشاعر ومنتهاه في تشكيل نصه الشعري المكاني، فالعلاقة بين الشعر والمكان علاقة عميقة الجذور متشعبة الأبعاد.

وبالنظر إلى معجم المصطلحات الأدبية نجد أنَّ " الجمالية نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي، وترمي إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية انطلاقًا من مقولة الفن للفن "(٣).

---

(١) إشكالية المكان في النص الأدبي (دراسات نقدية)، ياسين النصير (٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

(٢) ينظر: التشكيل الجمالي للمكان وبناؤه الفني في الشعر العربي الحديث، د/ ياسر فضل العامري (ص: ١٣)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، ٢٠٠٠م .

(٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، (ص: ٦٢)، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٥م.

وقد شغل المكان حيزًا كبيرًا في الشعر العربي بدءًا من الوقوف على الأطلال في الشعر الجاهلي وصولًا إلى عصرنا الحديث، فالشاعر عند توظيف المكان يربطه بالحدث والزمن حتى يحافظ على صلته بالواقع " فإنَّ الشاعر المتأمل يستطيع أن يكشف الصلة بينه وبين واقعه من خلال ارتباط الاثنين بمفهوم التقدم والتطور والحركة، لذا فالمكان سوف يرفض أية تصورات لا تربطه بالحركة والزمن " (١).

ويستمر الشاعر في أثناء رسم المكان في نقل المشاعر والانفعالات حتى يُضفي عليه الحركة والنشاط الإنساني ليظل المكان مفعمًا بالحيوية، فتكامل اللوحة عند الشاعر بإبراز العواطف، وسلوكيات الإنسان المختلفة داخل النفس البشرية حتى يظل مكانًا نابضًا بالحيوية الفنية (٢).

وقد تحدث الشاعر حمزة شحاتة عن أماكن كثيرة في شعره عبَّرت عن ارتباطه بها، وانسجام ذاته معها، وأهم ما يُميِّزُ هذه الأماكن رؤية الشاعر الخاصة لها التي استطاع من خلالها تحويل المكان من حيزه الفيزيائي إلى حيز الإبداع (٣).

---

(١) إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير (ص: ١٩).

(٢) ينظر: صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، بدر نايف الرشيدي (ص:٤١) ، ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١١/٢٠١٢م .

(٣) ينظر: الشعر والواقع في شعر حمزة شحاتة مقاربة الرؤية د/ وفاء أحمد جابر (٥٣٨٦)، مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، مجلد (٢٦) ٢٠٢٢م .

المبحث الـأول: أنماط المكان.

تنوعت أنماط المكان حسب توظيف الشاعر حمزة شحاتة لها وتجريد الواقع المعاش، واستحضار ماضيه لبيان قيمة المكان الذي غدا ليس مجرد مكان للإيواء والعيش، وإنما حياة، وذكريات، وآمالٌ، وهموم.

أولًا: القرية والمدينة:

القرية والمدينة عاملان أوجدتهما الحضارة الإنسانية، حتى وإن كانت القرية صاحبة الأسبقية في الوجود؛ فإنَّ المدينة ستظل كذلك مظهرًا من مظاهر الرقي الإنساني خلال الحياة الممتدة منذ تلك الأزمنة الغابرة إلى وقتنا الحالي [١].

المدينة: إنَّ المدينة في تعريفها الشائع عبارة عن تجمع سكاني كبير عكس الريف، إذ تعد "مسكن الإنسان الطبيعي، وهي المكان الإنساني الأفضل المبني لسعادته" [٢].

وقد تحدث حمزة شحاتة عن أماكن كثيرة في شعره عبَّرت عن ارتباطه بها، وانسجام ذاته معها، وأهم ما يميز هذه الأماكن رؤية الشاعر الخاصة لها التي استطاع من خلالها تحويل المكان من حيزه الفيزيائي إلى حيز الإبداع وقد عنون بعض قصائده بأسماء أماكن مثل:(وج [٣] ـ جدة ـ قريتنا ـ صخرتنا السمراء ـ

---

(١) ينظر: ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب، خيرة جريو، (ص ٣٤٠) بحث منشور في مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد ٢ ٢٠١٤م .

(٢) ينظر: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر– دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، قادة عقاق، (ص: ١٩) الناشر: اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م .

(٣) وج : واد بالطائف . جاء في (الروض المعطار في خبر الأقطار) لأبي عبد الله الحِميري (ص:٣٧٩) تحقيق : إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (ط٢) ١٩٨٠ م : " وكان اسم الطائف (وج) سميت بوج بن عبد الحي من العمالقة، ثم سكنتها ثقيف، فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسموه الطائف ".

الطريق) كذلك ذكر أماكن أخرى في شعره مثل (أم القرى ــ سيناء ــ النيل) حيث إنه قد عاش فترة كبيرة من حياته في مصر.

وهنا سأورد بعض النماذج من شعره التي تدل على إبداعه في وصف جماليات المكان، فالأمكنة التي كانت تعجُّ بالحياة ، وحظيت بالألفة أصبحت أطلالًا، وقد استطاع أن يوظف الذكريات في قراءة المكان، فالشاعر لا يقف أمام المكان ليصفه فيقدم لنا قصيدة من قصائد وصف الطبيعة، ولم يقف أمام المكان راثياً ليقدم لنا واحدة من قصائد رثاء المدن والأمصار كما كان عند شعراء العصر الجاهلي، أو في الشعر الأندلسي، لكنه استطاع إعادة إنتاج المكان بقراءة ملامح الإنسان العربي، ومن ثَمَّ استنطاق هذه الملامح في ظل الرؤيا الشعرية التي تستلهم التاريخ فالمسألة لا تقف عند حدود تصنيف التجارب حسب الأغراض الشعرية، كما يقف الأمر عند نقل واقع الأحداث في المكان حتى لا يعدو المكان أن يكون لوحة من لوحات الطبيعة تنتقل بالوصف الشعري الذي يبرز جمالها، ومن الأماكن التي حركت مشاعر الشاعر حمزة شحاتة مدينة (جدة) التي ذكرها في قوله :

جـدَّتي، أنـت عـالم الشـعر والفتـ ... نـةِ يـروي مشـاعري، ويـروق

تتمشـى فيـك الخـواطر سَـكْرَى ... مـا يُحِسُّ اللصـيق منهـا، اللصـيق

كلهـا هـائم بعالمـه المخـ ... ـمور يهفـو به شذاه العبيـق [1]

فالشاعر قد استحضر المكان في قصيدته تلك وهو (جدة)، وقد ملكت عليه لُبَّهُ، وسحره جمالها الخلاب، ومناظرها الجميلة التي لم تغب عن مخيلته فهام بها عشقًا ففيها ذكرياته، وأنها الملجأ والملاذ له في وحدته [2]، فقد جعلها الشاعر عالم

(١) ديوان حمزة شحاتة، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الأصفهاني، جدة، ص: ٦٨.

(٢) ينظر: الشعر والواقع في شعر حمزة شحاتة مقاربة الرؤية د/ وفاء أحمد جابر، (٥٣٨٨).

الشعر والفتنة وفيها تتمشى خواطره، وهي رواية مشاعره وروحه، ويقول ـ أيضًا ـ في مدينته (جـدة):

النهـــى بـــين شـــاطئيك غـــــريق والهـــوى فيـــك حـــالم مـــا يفيـــق
ورؤى الحـــب فـــي رحابـــك شـــتى يســـتفز الأســـير منهـــا الطليـــق
إيـــه يـــا فتنـــة الحيـــــاة لصـــب عهـــده فـــي هـــواك عهـــد وثيـــق
ويـــذوب الجمـــال فـــي لهـــب الحـــب إذا آب وهـــو فيـــك غـــــريق
فيـــك مـــن بحـــرك الترفـــق والعنـــف ومـــن أفقـــك المـــدى والبريـــق [1]

فقد ملكت (جدة) على الشاعر مشاعره، فراح بحرقة وعشق وحنين يتحدث ويتنفس عن حبه وعشقه ووجعه في البعد عنها، وهذه المدينة تحمل قيماً حضارية بوصفها تمثل واجهة الوطن، وبوابة الحرمين الشريفين؛ ولأنها تمثل (المدينة) كما ينبغي أن تكون في نظر الشاعر، ولذا تغنى الشاعر بمعشوقته (جدة) وكأنها قد تحولت إلى أنثى قد هام بها حبًّا وبث من خلال الحنين إليها مشاعره وأحزانه.

ولقد انبثق عن نواة صورته عن (جدة) صورًا متنوعة ومترابطة ومتداخلة ليؤكد من خلالها مفهوم التحول الذي تجسد في كيان القصيدة وهو يُسهِمُ بانتصاره على الغناء، ويرسم آراءه في مادة الكلمات، فمهمة الشعر تعميق الإحساس بالوجود، وتحقيق حضور الجمال، والشاعر يتكئ على نوعٍ من الأبدية حتى وهو يصور لحظات خاطفة، عمل شحاتة على تخصيب مادة الصورة الأولية، فجاءت الألفاظ مكثفة ذات دلالات كثيفة؛ لأنَّ التأثير الصوتي من أهم المداخل إلى النفس البشرية [2].

---

(١) الديوان (ص :٦٧)

(٢) اللغة والمجتمع رأي ومنهج، د/ محمود السعران (ص: ٦٩) المطبعة الأهلية، بنغازي، ط١، ١٩٦٨م.

كما استخدم الشاعر أوجه بلاغية عدة في تناوله لمشاعره تجاه (جدة) ومن أهم هذه الصور التضاد بين (اللهب والغريق، الرفق والعنف)، وكذلك اتفاق السجع بين الكلمات وتناسقها.

القرية: أما عن قريته فقد كان الشاعر مفعمًا بحبها وقد صورها لنا في قصيدة رائعة تُبين معالم الجمال التي انطبعت في مخيلته عن قريته، وأنها قرية فاضلة يتسم أهلها بالصلاح والتقوى، والخلق والفضيلة، يقول:

قريتنـــا تفـــيض بالسمـــاح	تغـــرق فـــي التقـــوى والصـــلاح
لـــم تغـــزُ قـــط رملَهـــا الريـــاح	ولا انطـــوى فـــي بحرهـــا مـــلاح
قـــد نســـيت كلابهـــا النُّبـــاح	معزُهـــا لا يعـــرف النطـــاح
وليلهـــا الوديـــع كالصـــباح	ظِـلٌّ ظليـلٌ وهـــوىً مُتـــاح [1]

فقد صور الشاعر قريته التي نشأ بها صورة مثالية تعجُّ بالفضيلة، وقد أبدع الشاعر في وصفها، فهي مدينة فاضلة يتسم أهلها بالتقوى والصلاح، فهي مترفعة عن كل نقيصة تكدِّرَ صفوها، وقد تعدى ذلك حتى وصل إلى الحيوان الأعجمي فالكلاب لا تنبح حتى لا تؤذي أهل قريته، والمعز لا تنطح لوداعتها، وربما لا تكون قريته بهذه المثالية إلا أنه وصف قريته وعبَّر عن حبه بإحساسه ومشاعره نحوها مما جعلنا ندخل في عالمه ونقتنع بهذه المثالية.

كما أن الشاعر نظر إلى قريته باعتبارها مدينة صغيرة، وقد اختار لفظ (تغرق) في قوله "تغرق في التقوى والصلاح" كناية عن التزام أهلها بالفضائل، حيث إنه أبلغ من غيره في التعبير.

---

(١) الديوان (ص: ٢٠٧)

ومما قيل في القرية قصيدته (وجَّ):

إنَّ وجَّـــا، وســـــامح الله وجَّـــا لـم يـدع لـي، إلـى السـلامة نهجـا

كـان ليلـي بـه مسـيلًا مـن النُّـو ر يُغشـي جـــوانب العـيش وَهْجَـا

فأنـا اليـوم بعـده فـي ظـــلام أنتحيـه وَعْـرًا، وأطـــــويه لُجَّـا

بـين قيـدين بـين ضـيق وعجـز كلمـا قـرَّت المواجـــــع لجَّـا [1]

فقد ذكر الشاعر وادي (وج) بمدينة الطائف وحبه المتغلغل في أعماقه، وأنه يأسى على أيام مضاها بين رباه، يشعر بمرارة الألم كلما ذكر هذا الوادي، وحالته النفسية أنه يكون مقيدًا وعاجزًا في عدم القدرة على الرجوع إلى وادي وجَّ.

وقد كرر الشاعر لفظ ليلى مع المكان في "ليلها الوديع كالصباح"، ومع وادي وج في "كان ليلي به مسيلا من النور"، وهذا للتأكيد على شعور الشاعر وإحساسه، كما عبر الشاعر عن ظلام اليوم الذي يليه؛ حيث إنه لم يستطع العيش في هذا المكان أو لأنه لم يجد أو يستشعر الإحساس والرفقة التي كانت تحلو الحياة بها.

ولا نستطيع أن نترك ـ ونحن نتحدث عن المدن ـ قصيدة حمزة شحاتة الرائعة (غادة بولاق) هذا الحي المصري الذي ذكره الشاعر حمزة شحاتة، وتغزَّل فيه بفتاة (بولاق)، وهي ملحمة شعرية كتبها الشاعر لهذا الحي الشعبي الأصيل من أحياء القاهرة، أثناء إقامته في مصر، يقول:

يا جارة النيل، ما فـاضت شواطئه سكراً وعربد إلاّ من محيّـــــاكِ!

ولا استهلّ شـــــراع فوق صفحته مغالباً وجده، إلاّ ليلقـــــاك!

(١) الديوان (ص: ٣٢)

ولا ســـــرت عبر مجراه نســـائمه إلاّ ليلثم – في صمت الدجى– فاك

ولا تنفس فجـــــــر في خمائله إلا ليملأ عينيـــــــــه بمـــــــرآك

والبدر ما زهدت عينـــاه من سِنة وجـــــاب آفـــــاقه إلا ليرعاك [١]

وعند التأمل في كلمات هذه الملحمة الشعرية نجد أنَّ الشاعر ينقل للقارئ صورة تلك الحسناء التي (ما فاضت شواطئ النيل وما عربد النيل إلاّ من محيّاها)، وكأن الزوارق بأشرعتها لا تبدو فوق صفحة النيل عند بولاق إلاّ للقياها! وليس النيل وحده، بل إن الطبيعة كلها، قد مزجها الشاعر البارع في (سيمفونية) رائعة من العشق الوضئ الرضي، مفادها أن نسائم النهر ما عبرت ماءه، إلاّ لتلثم فاك، وأن الفجر ما تنفس في خمائل النيل إلاّ ليملأ عينيه بمرآك... وكذلك البدر ما جاب السماء وسهر الليل بطوله، إلاّ ليرعاك!).

ويقول فيها:

يـا منحـة النيـل يـا أحلـى روائعـه هـل أنـت مـن سـحره أم قـد تبنـاك

وهـل ترعرعـت طفـلًا فـي معابـده أم كـاهن فـي رُبـى سـيناء ربـاكِ

أم كنـت لؤلـؤةً فـي يمـة سـحرت فضـاحك الـيم مخلوقًـا وأنشـاك [٢]

نلاحظ هنا توظيف المكان عند حمزة شحاته عند وصفه لمحبوبته فهو يصفها بأنها منحة النيل الذي هو شريان الحياة، ثم يسألها سؤال المتحير من شدة جمالها، ونلاحظ توظيف المكان في قوله: (النيل، المعبد، سيناء) ليضفي جمالية سحرية من جماليات هذه الأمكنة على محبوبته، مع أنَّ هذه الأمكنة بعيدة بعضها عن بعضها

---

(١) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر) د/ عبد الله محمد الغذامي (٣٤٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٤، ١٩٩٨م.

(٢) نفسه، ص (٣٤٧)

الآخر، يقول د. الغذامي: "وب٢٢٢٢٢٢٢٢ذا يقف نص شحاتة كفاتحة لمدخلات متعددة تأتي من مداخل متباينة لتتلاقى مع نصوص كانت بعيدة عنها فألف بينها نص واحد، هو قصيدة (غادة بولاق) "[١].

ومن هنا نرى أن المكان لدى حمزة شحاتة ليس مجرد كلمات عابرة، يستعين بها ويبذرها في أبياته، بل هو عمر مديد، وروح تسري، وأشواق تترى، إنه حيز كبير يُشكل عمقًا نفسيًا في صدره. وقد حمل الشاعر المكان دلالات نفسية ووجدانية، فلم يكن حديثه عن الديار والمنازل مجرد تجسيد لها، أو تصوير للواقع المادي، وإنما كان تجسيدًا للأحلام، والذكريات، والآمال والطموحات، بمعنى أنه لم يكن يصور المكان صورًا فوتوغرافية لإبراز تفصيلاته، بقدر ما كان يتحدث عن هذا المكان، وكيف أثر فيه [٢].

ثانياً ـ المفتوح والمغلق:

المكان المفتوح: هو المكان الذي يتصف باللا محدودية، أي أنَّ الفعل فيه يتجاوز الإطار المحدود [٣] ، ومن الأماكن المفتوحة التي أخذت حيزًا كبيرًا عن الشاعر حمزة شحاتة وتغنى بها كثيرًا في أشعاره ما يأتي:

المدينة:

وتعد المدينة من أهم ما ذكره الشاعر حمزة شحاتة في قصائده فقد طوف في عدة مدنٍ في بلاد الحرمين الشريفين، وعاش سنوات في مصر وقد تغنى شعرًا بكل ما وقعت عينه عليه من هذه البلاد ومن قصائده في ذلك قوله في (دمشق):

---

(١) نفسه، ص (٣٤٧)

(٢) ينظر: الغربة والحنين إلى الديار في شعر العصر العباسي الثاني، محمد قباجه (ص: ٣٧) ، (ماجستير)، جامعة الخليل، ١٤٢٩هـ .

(٣) التحولات النفسية في الشخصية الروائية عند عبد الرحمن منيف (ص: ١٨٢)، المعتز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

سـلام مـن صـبَا بـردى أرَقُّ ودمـعٌ لا يُكفكـفُ يـا دمشـقُ
وأشـواق تضـيقُ بهـا صـدورٌ يُخشـخِشُ فـي مسـالكها البَهَنـقُ
أسـئلةٌ عـن الأحـوال طالـب تحمَّلَهـا إلـى مغنـاك خلـقُ
ولـيس سـوى سُـكاتِك مـن جـواب تكـاد عليـه مـن زعـل تطُـقُّ
فمـاذا عنـك بعـد فُـراق عـامٍ وأيـنَ بـه صريخُـك والمِشَـقُّ
وأيـن رسـائل الأشـواق تُرجـى وبعـض الشـوق للأحبـاب حـقُّ
فـنحنُ هنـا بـلا وطـنٍّ وأهـلٍ نعـيشُ سُـدىً علـى حـال تشـقُّ (١)

نرى الشاعر هُنا يوظف المكان الرحب المفتوح في بث حزنه وألمه على فراقه لمدينة دمشق درة بلاد الشام، وكيف أن شوقه إليها لا ينقضي وقد كتب قصيدته تلك بعد أن فارقها بعام، فكأنَّ حنينه بها دائم لا يزول، ورسائل أشواقه إليها لا تنقضي فهو في بلده كأنه بلا وطنٍ وبلا هدفٍ، ومن كانت حاله تلك فهي حالة صعبة تحتاج إلى الرثاء.

وأنه جدير بالذكر أن العلاقة بين هذه القصيدة وقصيدة شوقي (غربة وحنين) حيث إن شوقي تذكر الأيام الماضية وكأنه يقف على الأطلال، ووصف مشاعر الشوق للوطن في قلبه وقلب المغتربين، وأنه افتخر بماضي مصر العظيم ونهرها الشهير، وهذا الوصف والإحساس ما أراد أن يوصله شحاته في شعره عن دمشق درة بلاد الشام.

وقد جسد هذا الاستدعاء صراع الشاعر النفسي في الحنين للأوطان، فهنا يتنازعه مكانان؛ أحدهما وطن يشتاق إليه، وأخر يعيش فيه ولا يفارقه، حتى قال

(١) الديوان (ص: ٣٢٢) .

فنحنُ هنا بلا وطنٍّ وأهلٍ نعيشُ سُدىً على حال تشقُّ

وقد يكون من اليسير على الناقد أن ينسج على منوالٍ سابق، فلا يرى للشاعر مندوحة، ولا يقبل منه عذرًا، أو يجد له مسوغًا في الإعادة والتكرار لمعنى سابق، أو تضمين بيت أو اقتباس نص لحاجه فنية بضوابط معتبرة.

فالتكرار يصبح ممكنا فقط، إذا كانت هناك وحدة من شأنها أن تكون مشابهة ومختلفة حتى تحتل مكان وحدة أخرى، وأن تملأ فراغًا أو نقصًا نشأ نتيجة غيابها تأتي لإكماله أو سد غيابه [١].

فلسان حال الشاعر في هذا الاستدعاء ليس السرقة بالمعنى المذموم فنيا عند النقاد والبلاغيين، وهو مسلك يلجأ إليه لعض الشعراء إذا وجدوا في الالتجاء إليه ضرورة، وكأني بالخنساء تقول: [٢].

يذكرّني طلوع الشمس صخرًا وأذكره لكل غروب شمس

وصف رمال الوادي:

من الأماكن المفتوحة التي وظَّف لها الشعر حمزة شحاتة بعض قصائده وصف رمال الوادي في بلاده، ووصف الصحراء ورمالها، وهذا النوع من الأماكن يدل على الرحب والسعة والانطلاق، يقول:

يا رمال الوادي الحبيب تناسيـ ـت طويلًا هذا العليل المُسَجَّى

---

١ انظر: دليل النقاد الأدبي، للدكتور ميجان الرويلي، وزميله الدكتور سعد البازعي، مصطلح التكرارية، ص ص١٢٠-١٢١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٣، ٢٠٠٢.

٢ الخنساء: اسمها تماضر بنت عمرو بن الحرث، شاعرة مخضرمة، ولدت سنة٥٧٥م، وتوفيت سنة ٦٦٤م، وكانت صحابية معروفة، والبيت المذكور أعلاه من ديوانها، وقد نقلناه عن طبعة دار صادر، بيروت لبنان.

إنَّه جـــارك القديمُ ونجـــوا هـ لعهدٍ من الوفـــــاء مُرَجَّى
أطلقت ذكريـــاتُهُ دمع عيني بالذي سرَّ في هــواك وأشجى [١]

فالشاعر هنا يصف رمال الوادي وهو ذلك المكان الرحب الذي كان يبث فيه شوقه وحنينه وحزنه وكأنه صديق وصاحب له، وجار ملازم لجاره، فهو مخزن أسراره، وذكرياته، وآلامه، وأحزانه.

وصـف الطريق:

ومن الأماكن المفتوحة التي وظَّفها الشاعر حمزة شحاتة (الطريق) فهو مكان مفتوح متسعُ يشكو شاعرنا له حزنه، ويبث له شكواه وهو سائر فيه ذهابًا وإيابًا، يقول:

ووجدتني أرمي الطريق
بنظرتي البلهاء
مات على جوانبها سؤال
أين الرفيق؟
وسمعتُ قهقهة الطريق
تشقُّ أجواز الفضاء
وتهيب بي:
ها أنت وحدك في الطريق
وعليك وحدك أن تسير
إلى النهاية مغمض العينين [٢]

(١) الديوان (ص : ٣٢)
(٢) الديوان (ص: ٢٢٣، ٢٢٤)

وأرى أن هذا الطريق رمز لحياة الشاعر التي خلت من رفيق صادق، وإلى حياة الألم والذهول، حياة الوحدة، حياة الغموض وانعدام الرؤية.

المكان المغلق: هو المكان الذي يتصف بالمحدودية، أي: أن الفعل فيها لا يتجاوز الإطار المحدود [١]، والحديث عن هذا النوع من الأماكن هو الحديث عن الأماكن ذات المساحات المحدودة كالبيت، والسجن، والقصر، والغرفة، والمقهى، وهو مكان العيش والسكن الذي يؤوي إليه الإنسان [٢] ، وإذا ذهبنا إلى شاعرنا حمزة شحاته، فإننا نرى أنه قد وظَّف المكانين (المفتوح والمغلق) في شعره، وقد ظهر المكان في شعره من خلال أشكال عدة حسب رؤيته ووعيه وثقافته، وبحسب طبيعة المكان.

البـــيت:

البيت هو مكان الألفة ومركز تكييف الخيال، وعندما نبتعد عنه نظل نستعيد ذكراه، ونسقط على الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس والأمن اللذين يوفرهما لنا البيت [٣]، ومن الأبيات التي ذكرها الشاعر حمزة شحاته والتي تدل على تلهفه على تذكر بيته وما كان فيه من ممازحات ومرح بينه وبين بناته وهن: (هدى، وسهام، وليلى، ونجلاء)، يقول في شكوى أحواله في قصيدة موجهة لابنته الكبرى شيرين بعد أن تزوجت وتركت المنزل :

وكما تركتِ البيتَ مـــــازالا قلقًا، وأعبـــاءً، وأطفالًا

---

(١) ينظر: البنية السردية (الزمن ـ المكان ـ الشخصيات) في رواية نبي العصيان لأحميدة العياشي أنموذجًا، (ماجستير) ، إعداد: زعروري عائشة، وزمور سعاد ن جامعة عبد الرحمن ميرة ، الجزائر (ص: ٦٧) ٢٠١٤/٢٠١٥م .

(٢) ينظر: التحولات النفسية في الشخصية الروائية عند عبد الرحمن منيف (ص: ٢١٢)

(٣) ينظر: جماليات المكان/ غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا (ص: ٦)، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٥٤م.

و"معاركًا" بين الصغار غَدَا حُلُم النظـــام بهنَّ أطلالَا

هذه هي معركة الحياة البائسة بالنسبة للشاعر، وهي نظرة مغايرة لما عهده الناس فأغلب الناس يتمنى أن يكون لـه بيت وأولاد ليتعب ويعمل من أجلهم، ويكوِّن حياةً هادئة يملؤها الحب والوفاق، ولكن الشاعر يراها معركة وأعباء بلا فائدة فهي نظرة يائس بائس من أي خير في هذه الحياة.

أخذت كتابي ضيعتْ قلمـــي شدَّتْ يدي، قفزتْ على ظهري
ذاتُ الحياة وربما اختلفتْ عما كرهتِ، ونحـــن لا ندري

***

فإذا الصباح أطل خضناها حربًا يكون وقودهـا أختي
هُدى تقول: حذاؤها ضاع زُلفى تسائل: أين مريلتي؟

***

وسهام تبحث عن حقيبتها وتصيح ليلـــى: لم أجد قلمي
فتجيبها نجـــلا بدمعتها وأنا صحـــوتُ فلـم أجد كتبي
فإذا انصـــرفن تقوم معركة ويَجِـدُّ أهل البيت في الطَّلبِ [1]

ثم يذكر بعد ذلك صورة مفعمة بالحياة يلخصُ الشاعر فيها معاناته من الزواج، والأبناء بقوله: لن يكون لديك ما تشكو منه إذا كنت بلا زوجة، هذا إذا كنت قد تزوجت وأنجبت طفلاً، فالزوجة غَمٌّ بالليل، وهَمٌّ بالنهار، فالشاعر هنا يختصر تجربته في سطرين، عن الزواج، والمعاناة التي تتبع، وكأنَّ ذلك نتاج حياة كاملة، عانى الشاعر منها ما عانى [2].

(١) الديوان (ص: ٣٣٨).
(٢) ينظر: رفات عقل، حمزة شحاتة (ص: ٦٨) النادي الأدبي، جدة، الطبعة الثانية.

وإذا كان المكان المغلق ـ ومنه البيت ـ يبعث على الضيق والاختناق أحيانًا لارتباطه بمعانٍ غير مستحبة كالسجن، والقبر، والموت؛ فإنَّ الشاعر حمزة شحاته يراه منبعًا للحياة؛ كلما اتسع وانفتح كان رمزًا للحرية والحركة والحياة والانطلاق [١]، وصور الحركة والانطلاق تنبعثُ من كلماته فهو واقع مشاهد وصورة مرسومة تتكرر كل يوم من أهل بيته، فهو بيت متحرر منطلق يبعث على الحياة والحركة، إلا أنَّ هذا الوصف لم يدم لشاعرنا فسرعان ما تغير الحال، وتبدل فراح يشكو مر الشكوى من حياته ومن بيته، فنراه يقول:

فقد قضينا العمر في غفلة رمت بنا في ظلمات العُصاب

البيت، والأولاد، والمنتهى نهاية مثقلة بالعذاب

والسهد، والجهد، وضنك السُرى إلى قشورٍ، ليس فيها لباب [٢]

إن الشاعر يشكو ويئنُّ من عمره الذي انقضى في ظلمات التعب من أجل الحياة والبيت والأولاد فهي حياة بائسة، مثقلة بالمتاعب، وصاحبها معذبٌ.

وهو ـ أيضًا ـ يشكو من زوجته، فهو في خارج المنزل يسعى للقمة العيش لها ولأبنائها، ويتعرض لضغوط نفسية، ويريد عندما يركن إلى بيته أن يجد من يستقبله، ويوفر له مكاناً هادئاً ليرمي عناء ظهره عنه، فلم يجد سوى بيت بدا فيه النقص من كل الجوانب، فقد عاف منزل الزوجة لقذارته، وقبل ذلك عاف ما عاف من أخلاقها، بعد أن صبر على مرارة حظه، فهي امرأة لا تعرف كيفية التعامل مع زوجها حال

(١) ينظر: القصة القصيرة وقضية المكان د/ سامية أحمد (ص: ١٤٤) مجلة الفصول، مجلد ٢، عدد ٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٩٨٢م.

(٢) الديوان (ص: ٣٣٢).

سروره أو حزنه، فالأمر سيّان عندها، أعطاها حباً صادقاً، وبادلته حباً مزعوماً، يقول:

وما صبر مثلي عند بلهاء يستوي ... لديها سروري طافحاً وتقبّضي

لها منزل عافته نفسي قذارةً ... تحوّل عنه كالحاً كلّ أبيض

وما عرفت من شأنها فيه غير ما ... تزيّنه من مُذهبٍ ومفضّض [1]

لقد بلغ حمزة شحاتة ما بلغ من يأس وندم حين تزوج، وعضّ أصابع الندم على اختياره لزوجته، فلم يكن بالخيار الموفق، إنما هو على حد تعبيره عثرة من عثراته، فأي ملاذ يحميه منها، وأي خلق سيء يتقيه ويحتمي عنه؟

والذي يبدو من التجربة الشعرية للشاعر حمزة شحاتة في توظيفه للمكان المغلق والمكان المفتوح في قصائده التأثر والتأثير، فهو قد وظَّف شعره في بث مشاعره، ورسم صوراً للبلاد التي عاش بها وتأثر بها وأثرت فيه، فالشاعر مرآة بيئته وكلما كان صادقًا في مشاعره وإحساسه نقلت الصورة واضحة بينة المعالم.

السجن:

وهو من الأماكن المغلقة التي بث الشعر شكواه من دخولها، وأن مجرد وجوده فيه يُضنيه ويتعبه ويشعره بالتعب والذل، يقول:

إنَّ فناء السجن يُضنيني

بلونٍ أحمر

تنساب خيوط منه

---

(١) الديوان (ص: ٣٤١) .

إلى قيدي

أتراه البحر!

ولكن كيف؟

فضوء الفجر بعيد

أفذاك شعاع جراحي

يعكس لون دمي [١]

إن الشاعر انتقل بالسجن من مكان للتأديب والعقاب إلى مكان سياسي وصار السجن أعم من كونه غرفة وحجز وجدران ليكون أكثر اتساعا قد يكون قرية ومدينة وبلدانا وزمانا؛ فالزمن الحاضر سجن "الحاضر سجن" ولكنه سجن لا يحب أن يسجن الناس سجن صار ثائرا يدعو للثورة على كل سجان "يصرخ في وجهي انبذ سجانك" وهذا تعبير فريد عندما يتحول السجن المقيِّد للحرية إلى ثائر يصيح ويدعو إلى الحرية والتخلص من السجن والسجان.... وهنا عندما يتحول السجن إلى ثائر حر تقوم أماكن أخرى بدور السجن، فيصبح البيت الرتيب سجنا، وكل سور يحيط بنا سجنا، والظلمة جدرانا وسجنا "وأنا في القيد أسير/ جريحا خلف السور/ الظلمة حولي/ والبيت رتيب"

السوق:

وهو مكان الربح والتجارة والمكسب، وفي بُعْدِ هذا المكسب عن الشاعر وأنه لا يصفو له أبدًا يقول:

---

(١) الديوان (ص: ٢٤١).

ألا يـــا بنت يعرب خـــبرينـــــــا متـــــى تصفو المـــوارد وهي رنق؟

وماذا تبتغي الأســـــواق منـــــا ونحـــــن بها عـبيد تـــــستـــــرق

كأنا والتّجـــــار خصـــــوم حرب على الأقـــوات أو غرب وشـــرق [1]

وفـي هـذه الأبيـات يعبـر الشـاعر تعبيـرًا واضـحًا عمـا آل إليـه حالـه الفقيـرة، بـل ويصرح بأنه قليل مال، ولم يستفد من تجارته الخاسرة، ولولا ستر المولى ـ عز وجل ـ لأصبح يدق الأبواب بحثًا عن مالٍ وطعامٍ، وقد استخدم الشاعر أسلوب الاستفهام الذي يُعبر عن الحيرة تجاه حياته الفقيرة التي لا تصفو أبدًا بسبب هذا الفقر، فكأنـه ومكاسب التجارة في خصام أبدي وفي حروب دائمة.

(١) الديوان (ص: ٣٢٣).

المبحث الثاني: أبعاد المكـان ودلالاته.

أولـاً ـ البعد النفسي للمكان:

إنَّ للمكان أبعادًا نفسية تؤثر في الّذات البشرية سلبًا وإيجابًا، وفقًا لما يُثيره من مشاعر وأحاسيس، فهو المرآة العاكسة لهذه المشاعر، إذ يقترن هذا المكان في البيئة الّذهنية للكائن بحزمة من الدلالات الإيجابية والسلبية [١].

وقد عاش الشاعر حمزة شحاتة حياة قاسية، ملأها الحزن والأسى، وأظلمت الدنيا في عينيه. أراد أن تبتسم له الحياة، فاصطدم بالواقع المظلم، وزيف المشاعر، فلم تنصفه الدنيا، ولم ينصفه الناس، فعاش تجربة مريرة، ألقت بظلالها على نفسية الشاعر، وعلى نصوصه. ولعلنا نذكر شيئًا من هذه التجربة المريرة بدءًا من حياة الفقر التي كان يعانيها، ومن ثَمَّ الخلاف الذي وقع بينه وبين أخيه حتى وصل بينهما حد القطيعة، وعدم توفيقه في زيجاته، وكذلك تجاربه الفاشلة في الحب إن جاز التعبير، و ـ أيضًا ـ فقد بصره، وإصابته بالعمى أواخر حياته.

كل هذه الأمور حتما ستكون سبباً لشكواه، ومعاناته، فما كان له بدّ سوى الشكوى والبوح، ولعل في قصائده ونثره ما يوضح إلى أي مرحلة وصلت حالته النفسية التي كان عليها، فانكفأ على ذاته، بعد أن ضاق بالحياة ذرعاً، يقول:

ما أرى فـي البقـاء إلا عُـلالا تِ خيـالٍ مآلهـا التنغيصُ [٢]

واعتزل الناس بحثاً عن الراحة المنشودة، يقول:

---

(١) ينظر: مقالات في الأدب الكويتي المعاصر، رقية الدلهوني (ص: ١٥)، دار المشرق للطباعة والنشر، الكويت، ٢٠٠٨م.

(٢) الديوان (ص: ١٦٥).

قالوا: اعتزلتَ الناس قلت: مخافةً مما يُحرّك فيّ سوءِ مقاصدي [١]

لقد عجز حمزة شحاتة أن يحقق ما يصبو إليه، وما يرضي طموحاته، أو ما يستحقه على أقل تقدير، واصطدمت فلسفته في الحياة بواقع المجتمع من حوله، فلم يجد من يفهمه، ويفقه قوله، وضاع بين الطموح والواقع، ولم يبق له رفيق سوى شعره، ونثره، ليطرح آلامه الداخلية، لكي يرتاح ويُنفس عن كربته [٢].

وقد وظف الشاعر المكان في بَثِّ ما تحمله نفسه توظيفًا نفسيًا ولا سيما الأماكن التي يميل إليها الشاعر، ويبادلها الحب والانتماء والتعاطف، وهناك أماكن أُخرى ينفر منها، ويحملها دلالات الكراهية ويناصبها العداء، وقد تعرض الشاعر لغربة مكانية، فقد كان الشاعر كثير التنقل بين المدن، واستقر به الحال في مصر، وكان الشاعر يحلم بالهجرة إلى مصر، والاستقرار بها، وكان خياله الخصب يصور له جمال الحياة على شاطئ النيل، وإمكانية النجاح الاقتصادي الكبير في أرض الكنانة[٣].

ومن حنينه إلى وطنه، ومدينته (مكة) التي وُلِدَ بها، و(جدة) التي عاش فيها، وذكريات وادي (وجّ) بالطائف، فيتذكر، ويشكو، وربما يتحسر على أيام قضاها هناك، يقول في قصيدة (جدة):

لي ماضٍ لم أنسهُ فيك قد غـ ـصّ بشجوٍ غُروبهُ والشروقُ

---

(١) الديوان (ص: ١٦٠).

(٢) ينظر: الشكوى في شعر حمزة شحاتة، فهد عويض حميد العقيلي الهذلي (ص: ٤٤) رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ١٤٣٣هـ / ١٤٣٤هـ.

(٣ ينظر: أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، محمد علي مغربي، (١٣٤/٢)، تهامة ، المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

تتناجـــى أصـــداؤُه فـــي روابيـــ ـــك إذا عادها الخيال الطّـــروقُ [١].

فالشاعر يعنّ لـه الماضي الحزين، الماضي الذي لا يمكن أن ينساه كلما مرّ بذكراه اسم (جدة) فبها الكثير من الذكريات التي عاشها الشاعر والصور وهي ما زالت في مخيلته عن الحياة في جدة.

ويهيجه الشوق، ويعلو صوت الحنين بداخله فتنحدر دموع عينيه عندما يتذكر (وادي وجّ) ومغاني اللهو والسمر، فيقول:

أطلقت ذكرياتـهُ دمـــعَ عينـــي بالذي ســرّ في هــواكِ وأشجـى[٢].

فهو دائم الذكر في غربته يتذكر أماكن عيشه وملاعب صباه فيهيج شوقه وحنينه إلى هذه الأماكن.

وقد حمل الشاعر المكان دلالات نفسية ووجدانية، فلم يكن حديثه عن الديار والمنازل مجرد تجسيد لها، أو تصوير للواقع المادي، وإنما كان تجسيدا للأحلام، والذكريات، والآمال والطموحات، بمعنى أنه لم يكن يصور المكان صوراً فوتوغرافية لإبراز تفصيلاته، بقدر ما كان يتحدث عن هذا المكان، وكيف أثر فيه [٣].

لقد أحس الشاعر ذلّ الغربة، وهوانه على الناس، فلم يعد الناس يفهمون شكواه، فهو غريب عنهم، وكأن واقع الحياة الصاخبة هناك والتي لم يقدر حمزة شحاتة على مسايرته يحثه على العودة، فلا مكان له هناك، إنما المكان هو وطنه، فقرر العودة مع بناته الصغار إلى أرض الوطن، وراح يصور تلك المعاناة بلغة شاكية

---

(١) الديوان (ص: ٦٩).

(٢) الديوان (ص: ٣٢).

(٣) ينظر: الغربة والحنين إلى الديار في شعر العصر العباسي الثاني، محمد قباجه (٣٧) .

حزينة، تجر معها الأسى، وتنبت على أحداقه شيئًا من حزن ودموع [1] ، وقد لجأ الشاعر إلى أنسنة المكان، وهي خاصية نابعة من غياب وفقدان الاتصال بالأهل فهو يختار هذا الاتجاه رغبة منه في الاستئناس به، كما أنها تعد طريقة في إحياء كل ما غاب عنه من حركة، يقول:

عدت إليها بعد نأي طال

وامتد بي الحنين

أحمل آلامي على ظهري

وأعباء السنين

لست وحيداً.. لا

فها هن معي.. حقيقة في واقعي

هن بنياتي

المشوقات إلى أرض الوطن

خمس صغيرات ضعيفات

كليلات الخطى.. من الوهن

نأت بهن غربتي

في المهجر القاسي الذي

ضاعت أماني به.. وثروتي

بعد أسى طال.. وجهد غاله الكلال

(١) ينظر: الشكوى في شعر حمزة شحاتة، فهد عويض حميد العقيلي الهذلي (ص: ١٠٦) .

ويستمر في سرد قصة رحلة الشقاء والعودة، تلك الرحلة المريرة على قلبه يقول:

وسألت صغرى بناتي هند

أين بيتنا؟

وقالت الكبرى وقد ضاقت:

وأين أهلنا؟

والأصدقاء يا أبي أين همُ؟

أما دروا أنك قد عدت؟

ألم تكتب لهم؟

وغلبتني دمعة

غالبتها فانحدرت

ولم أجب

وأدرك الصغار في صمتي

ختام قصتي

تلك التي رويتها

في غربتي

لهن

كي يعرفن

أن لي وطن [١]

(١) الأعمال الكاملة لحمزة شحاتة، مكتبة الإثنينية، قصائد لم تنشر، www.Alithnainya.com

وهنا يظهر ضجر الشاعر من المكان واغترابه في الأوطان بدليل أن بنياته هن "المشوقات إلى أرض الوطن" وأن الغربة نأت بهن، في حين أن الشاعر فقد المهجر القاسي الأماني والثروة، ثم في الأسطر التي تليها يصور الشاعر أنه عاد من غربة إلى غربة، فإن كان المهجر قاسيا فالموطن كان أشد قساوة على الشاعر وبناته، وإن فقد في المهجر الثروة والأماني فقد فقَدَ في الموطن البيت والأهل والصديق (سألت صغرى بناتي هند/ أين بيتنا/ وقالت الكبرى وقد ضاقت:/ وأين أهلنا/ والأصدقاء يا أبي أين هم؟)

ثانياً ـ البعد الاجتماعي للمكان.

تَمثَّل البعد الاجتماعي عند الشعراء من خلال انتقاد المجتمعات، فيصور من خلال المكان العربي العلاقات الاجتماعية التي تربط بين الشخصيات وقيمهم وتقاليدهم وطبائعهم، ومستوى معيشتهم، وما يعترضهم من مشكلات وقضايا، كما يصور طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الدول العربية.

ومن الشعراء الذين وظفوا المكان وعرضوا للبعد الاجتماعي في شعرهم: حمزة شحاتة ويكون الشعر الاجتماعي أشد حضورًا إذا كانت المرأة طرفًا فيه، تلازم البيت ولا تبرحه فهي دائمًا تكون عالة على زوجها، وقد عبر بالمكان هنا ليدل على أنها الحالة الغالبة للمرأة الساكنة التي لا تكابد حركة الحياة في المجتمع العربي فهي في نظره عالَةٌ على المجتمع، فهو ينصح الزوجة ويأنف لها أن تكون عبئًا على كاهل زوجها يخفي جمالها الظاهر ما تحته من قبح لا ينكشف إلا بالمعاشرة يقول:

يا ربَّةَ البيتِ ماذا خلف رونقه الـ ... بادي من النقص والتنقيص والقذرِ
جلتك أمك للبعل الذي اجتذبت ... مرضية الحسنِ والأخلاقِ والبصرِ
وكاتمته على علمٍ بحاجته ... ما تحت ظاهرك المجلوِّ من غرر

حتَّــى تكشــف عــن نُكْــرٍ تخوفُــهُ مـذ كـان يخـبِط بـين الخبـر والخبـر

فـإن أطاقـكِ أحنــى العـبء كاهلــهُ وإن أراقـكِ لـم يسلـــم مـن الــهذر

يــا للحيــاة أراغ الصــفو ناشــدُها فلـــم تقُـد خَطـــوهُ إلا الَكَـدَرَ

لا يتَّقــي عـــاقلٌ محتــوم غايتِــهِ بمـا تعوَّد مـن خـوفٍ ومـن حذرِ [١]

فهذه المرأة الماكثة في بيتها في نظر الشاعر تكون عبئًا وكاهلًا على زوجها، يُضيف إلى أعباء الحياة عبئًا آخر.

وقد حاول الشاعر حمزة شحاتة من خلال قصائده أن يجسد صراعه مع الغربة، والحالة المأساوية التي كان يمر بها، خلال غربته، وبُعده عن وطنه، يقول:

فأنا الساري إلى غايته

خلف السراب

أقطع الدرب، ولا أعرف

أو أسأل أيّان مآبي؟

ومعي صوتك.. والذّكرى

ومأساة شبابي واغترابي [٢].

لقد جسَّد الشاعر مرارة غربته في بُعده عن مكانه، فهي غربة ألقت به في غياهب الضياع فلا يدري وجهته في البلاد شرقًا وغربًا، وقد انتظر الفرج، ولكن اليأس استأصل منه ما بقي من أمانيه [٣].

---

(١) الديوان (ص: ٣٣٩).

(٢) الديوان (ص: ٩٣).

(٣) الشكوى في شعر حمزة شحاتة (ص: ١٠٠).

ثالثاً ـ البعد السياسي للمكان:

إن التركيز على المكان في الشعر يعطيه عمقًا وغزارة، وخصوبة انتمائية وطنية توسع من دائرة الانتماء في نفس الإنسان، وتقوّي من أبنية الوعي الانتمائي لديه، وتشحذ في داخله مشاعر الحسِّ القومي [١] ، كما أن الشاعر من خلال إضفاء البعد الانتمائي للمكان يعكس بلورة الجاذبية التي تحدد الهوية والإنسانية تجاه هذا المكان الذي أثر في الشاعر، وبغير ذلك يبقى المكان في خيال الإنسان مجرد مكان ذات أبعاد هندسية وحسب، لا يشعر إزاءه بأي شعور؛ لأن جاذبية المكان في هذه الحالة تتلاشى وتنعدم، بسبب فقدان المكان لأبعاده الجمالية [٢].

فالمكان عند الشعراء يتجاوز حيزه الجغرافي كمكان هندسي مغلق ليصبح مكانًا قائمًا في المجموعة العصبية للشاعر، وتتحدد ملامحه وردود أفعال الشاعر تجاه المكان وعلاقاته [٣].

ولد الشاعر حمزة شحاتة في بمكة المكرمة، سنة ١٣٢٨هـ -١٩١٠م، وتلقى تعليمه بها أولاً [٤] وقد عاصر العديد من الأدباء في تلك الفترة، التي يمكن أن نطلق عليها فترة النهضة السعودية الحديثة، فبعد أن وطّد الملك عبد العزيز رحمه الله دعائم الدولة، بدأت مرحلة النهوض بالدولة، وتحسين أحوال الرعية، والقضاء على الجهل، والمرض، ونشر الثقافة [٥].

---

(١) ينظر: المكان في الرواية الكويتية عند إبراهيم الملا، ناصر السعيد (ص: ١٩١)، دار العروبية بالكويت (١٩٩٨م).

(٢) ينظر: السابق (٢٨٩).

(٣) ينظر: المشهد المكاني في شعر البارودي (٩٤).

(٤) ينظر: أعلام الحجاز في القرن الرابع الهجري، محمد علي مغربي، (١٣٠/٢).

(٥) ينظر: الحركة الأدبية في عهد الملك سعود، عبدالله الحيدري، (ص: ٤١) مجلة الدارة، العدد٤، ١٤٣٧هـ.

وفي هذه الفترة برز العديد من الشعراء، والأدباء، نذكر منهم على سبيل المثال، أحمد قنديل، وأحمد غزاوي، ومحمد حسن عواد، والكاتب أحمد عبد الغفور عطار، والقاص أحمد السباعي، والشاعر حسن القرشي، والأمير عبدالله الفيصل، وحسين عرب، وغيرهم الكثير ممن عاصروا حياة الشاعر حمزة شحاتة.

وحمزة شحاتة قمة من قمم الشعر في المملكة العربية السعودية، ويعد من جيل الروّاد بعد الرعيل الأول، وينتمي إلى المدرسة الرومانتيكية التي كانت ذائعة الصيت في بين أدباء المملكة، وقد للمكان أهمية كبيرة في شعره، ورؤية سياسية عميقة ووفق هذه الرؤية العميقة للمكان نلمح أنَّ الشاعر حمزة شحاته قد وظف الشعر في التعبير عن مشاعره تجاه وطنه الإسلامي الأكبر وذلك من خلال التعبير عن حبه الشديد لوطنه الثاني مصر في أثناء إقامته بها فراح يُوزع مشاعره الكاشفة عن أضداد الحياة فراح يستعرض إمكاناته على المكان في شعره تبعًا لرؤيته الخاصة للمكان يقول :

يا سطوراً! كتبتها بدمي الحرِّ أنيري جوانب الصحراء

وابعثي في رمالها اللهب الثا وي عهدًا يفور بالأنواء

عهد عمرو يحيط بالنيل بحرًا نبويًا سرى بنور ذُكاء

واعبُري في جياده تِيهَ سينا ء لواءً يُزرِي بكل لواء

وانشري في مواطن العرب اللا هين نارًا مكية اللألاء [1]

فالشاعر قد وظف إمكاناته في عرض الأماكن في هذه القصيدة وهي: (الصحراء ـ البحر ـ سيناء ـ النيل ـ مواطن العرب ـ مكة) وربط بين موطن ولادته

(١) الديوان (ص: ١٩٠) .

بمكة وبين الأماكن التي عاش بها في مصر ثم ربط بينهما وبين وطنه الكبير وهو مواطن العرب، فبلاد العرب كلها أوطانه ويحمل لها حبًا وتقديرًا بين جوانحه، مما جعله يرمي اللوم عليهم في لهيهم عن مساندة بعضهم.

ومن معاناته من الحاضر المرير، وتوظيف الشعر السياسي قصيدته مرحبًا بالثوار التي بثَّ فيها مشاعره وصور الحاضر على أنه سجنٌ يصرخُ في وجهه، فلا خلاص إلا بثورة على هذه الأوضاع:

الماضي صوتٌ يهتف بي

قَدِّم قُربانكْ

والحاضِرُ سجنٌ يصرخُ في وجهي

انبذ سجَّانك

والمستقبلُ نورٌ مطمور

في أفقٍ مسجور

يخفى ويلوح

كما تطفو وتغوص

روى المسحور

وأنا في القيد أسير

جريحًا خلف السُّور

الظلمة حولي مطبقةٌ

والبيت رتيب

الجُرحُ بها يدعو

والجرح يُجيب [١]

وقد وظَّف الشاعر المكان ليبث فيه آلامه وأوجاعه (السجن، البيت) فهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض في نظر الشاعر لا تذكره إلا بالجراح التي أجابها في الماضي رغمًا وعنه ويجيبها في المستقبل رغمًا عنه.

(١) الديوان (ص: ٢٤٠).

المبحث الثالث: مظاهر التشكيل الفني في شعر حمزة شحاتة

أولاً ـ المعجم.

إنَّ المكان في العمل الفّني شخصية متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات؛ ولذا لا يصبح غطاءً خارجيًا، أو شيئاً ثانويًا، بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلاً بالعمل الفني، والقصائد التي تحسن استخدامه، إنّما تسجل جزءًا من تاريخية الزمن المعاصر [١].

وتصبح بنية الكلمة مكان النص نموذجًا لبنية مكان العالم، وتصبح قواعد التركيب الداخلي لعناصر النص الداخلية لغة النموذجة المكانية [٢].

والمكان في الشعر يتشكل عن طريق اللغة التي تمتلك طبيعة مزدوجة، إذ للغة بعد فيزيقي يربط بين الألفاظ وأصولها الحسية، كما أنَّ لكل لغة نظامًا من العلاقات التي تعتمد على التجريد الذهني، لكن المكان الشعري لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنما يحكمه الخيال الذي يشكل المكان بواسطة اللغة على نحو يتجاوز قشرة الواقع ، غير أّنه يظلّ على الرغم من ذلك واقعًا محتملًا، إذ إن جزيئاته تكون حقيقية، ولكنها تدخل في سياق حلم يتخذ أشكالًا لا حصر لها، يصل إليها الخيال اللغوي، فيما يمكن أن يسمى جماليات اللغة أو جماليات الخيال [٣] .

وإذا ذهبنا إلى المعجم الشعري عند الشاعر حمزة شحاته نجد أنَّ شعره قد تميز بعدة مميزات منها:

---

(١) ينظر: جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا (ص: ٢٥١).

(٢) ينظر: السابق (ص: ٢٤٤).

(٣) ينظر: عبقرية الصورة والمكان التعبير ـ التأويل ـ النقد طاهر عبد مسلم (ص: ١٣٣) ، وكالة المطبوعات بالكويت (٢٠٠٣م) .

(١) احتفاؤه بالألفاظ والمفردات التراثية:

إن نظرة سريعة على شعر الشاعر حمزة شحاته تُبين لنا غناه وثراءه اللغوي، فهو شاعر له من الأصالة نصيب بما يملك من المعجم الشعري الذي يميزه عن غيره، بل إنك تستطيع أن تميِّز شعره، وانتماء القصيدة إليه من لغتها الشعرية، ومن ذلك قوله:

ألا يـــا بنت يعرب خـــبرينـــــا متـــى تصفو المـــوارد وهي رنْـق؟

وماذا تبتغي الأســـواق منـــا ونحـــن بها عـبيد تـــستـــرق [١]

فلو نظرنا إلى المفردات (بنت يعرب ـ رنق ـ تسترق) فإن نجدها ألفاظًا مغرقة في التراث، فبنت يعرب هي اللغة العربية، ورنق: الماء الذي فيه تراب وكدر، تسترق: من الرق وهو العبيد)، وهذا في بعض قصائده وإن كان الغالب على معجمه الشعري أن لغته سهلة ومفهومة ولا تحتاج في فهمها إلى الرجوع إلى المعجم الشعري، ومثله قوله:

يا سطـــورًا كُتِبتْ بدم القلـــ ـــب! أهيبي بساكني البطحاء

واستفزي جبالها السمر، ترتد بإرث الآبـــــاء للأبنـــــاء [٢]

فلو نظرنا إلى المفردات (البطحاء ـ استفزي ـ السُّمر ـ ترتد) نجدها كلمات ذات دلالات عربية فصيحة تفهم من أول لحظة من دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعجم اللغوي لتتبع معناها، وقد وظف الشاعر المكان في الدلالة على المعنى المراد في قوله: (البطحاء ـ جبالها السمر) فهو يقصد مكة المكرمة التي يجري حبها في دمه،

---

(١) الديوان (ص: ٣٢٣).

(٢) الديوان (ص: ١٩٠، ١٩١).

ونلاحظ أنه عندما تحدث عنها خص السطور التي كتبها بدم القلب وليس بدم آخر، وهذا دليل قاطع على أنَّ قلبه متيم بها، وقد ذكر الشاعر في الأبيات: سكان مكة، وجبالها، وأبناءها، وآباءها.

(٢) الألفاظ العامية:

وردت بعض الألفاظ العامية في أشعار حمزة شحاتة، وإن كان أمرًا يرفضه النقاد في ألفاظ الشعر؛ لأنَّ مثل هذه الألفاظ تضعُ من قدر الشعر ولوكان معناهُ شريفًا (١)، ويبدو أنَّ أمر الشعر (الحلمنتيشي) أخذ يترسم خطاه عند شعراء هذه المرحلة، واستخدام الشاعر حمزة شحاتة للألفاظ العامية في الشعر ليس لضعف معجمه الشعري وإنما لركوبه مركب الشعر الساخر الذي كانت له قواعد تلزم الشاعر الساخر مزج قصيدته بألفاظ عامية (٢)، من ذلك قوله:

فألقاكَ على (الكَنجِ) زميلًا صـــــادق العهد

فقد (أوحشتني) جدًا ومالكَ سلـــــــوةٌ بعدِي

كِلَانا مُخفِقُ المسعى (وبَربُنْدُكَّ)(بَرْبَنْـــــــدِي)

ونَـــــــاهيكَ بِحُرٍّ نا م في البرد بلا (دقدي) [٣]

وهو يعني (بالكنج) نهر الغانج بالهند، و(بربند) مدينة هندية، و(دقدي) اختصار كلمة (دقديق) وهي البطانية، فهذه الألفاظ تدل على خوض الشاعر غمار

---

(١) قضايا النقد الأدبي، محمد ربيع (ص: ٦٦) دار الفكر العربي، عمان، الأردن ط ١، ١٩٩٠

(٢) ينظر: الأجناس الأدبية عند حمزة شحاتة، ماجد بن حسين الفيفي (ص: ٢٦١)، (ماجستير) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية ١٤٣٠هـ ـ ١٤٣١هـ.

(٣) الديوان (ص: ٣١٩).

الشعر الحلمنتيشي الذي يمزج بين الألفاظ العربية والعامية، ولعله أراد لشعره أن يرضي ذائقة العامة بركوبه لغتهم الدارجة، أو أنَّ الأمر كان مجرد مداعبة أصفاها الشاعر لجلسائه دون سواهم، أو أنه حاول أن يثير السامع من خلال قصائده الشعرية بما يتناسب مع موضوع بيئته.

ثانياً ـ الصـــــورة:

تعرف الصورة بأنها: "الصوغ اللساني المخصوص الذي بواسطته يجري تمثل المعاني تمثلًا جديدًا ومبتكرًا، بما يحملها إلى صورة مرئية معبرة، وذلك الصوغ المتميز والمتفرد هو في حقيقة الأمر عدول عن صيغ إيحائية من القول إلى صيغ إيحائية، تأخذ مدياتها التعبيرية في تضاعيف الخطاب الأدبي، وما تثيره الصورة في الحقل الأدبي، يتصل بكيفيات التعبير لا بماهياته، وهي تهدف إلى تحويل غير المرئي من المعاني إلى المحسوس، وتعويم الغائب إلى ضرب من الحضور، ولكن بما يُثير (الاختلاف) ويستدعي (التأويل) بقرينة أو دليل [١].

والذي يعنينا هنا هو وعي الشاعر حمزة شحاتة بأهمية الصورة الشعرية، ودورها في النص الشعري فالصورة هي التي تمنح الحياة والحيوية للقصيدة، وهي التي تحتوي العاطفة وتتشكل من خلايا الرؤية، والشعر في جوهره صورة أو تعبير بالصورة[٢]، وقد كان حمزة شحاتة من الشعراء الذي يهتمون بالصورة الشعرية في قصائدهم، ومن ينظر إلى مصادر الصورة الشعرية في شعر حمزة شحاتة يجدها

---

(١) الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى موسى صالح (ص: ٣)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

(٢) صورة الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، فوزي عيسى (ص: ٥٩٩)، مجلة علامات في النقد، مجلد (١٥) جزء، (٦٠) ١٤٢٧هـ.

تنداح ما بين موروثه الأدبي، وبيئته، وثقافته التي تكونت من قراءاته في الآداب الأجنبية، فعندما نتحدث عن موروثه الثقافي العربي نرى صورة ضاربة في البداوة المقتبسة من تراثه الأدبي القديم(١)، من ذلك قوله في قصيدة الرائعة المشهورة (شجون لا تنتهي):

يا خيـــامَ الصحراء قد بلغ الصَّمـــ ـتُ مداهُ على أذى الغوغاء

فاركبي واضربي على طول مســـرا كِ فُلولَ الخيـــال والخيلاء (٢)

فالصحراء رمز سعة الوجود، والحريّة، والتأمل الحر، وهي ملهمة كثير من الشعراء على مر العصور، فـ"للصحراء دلالة الاتساع والفخامة، واللانهائية، تدعو إلى التأمل وتحوي ثراءً من الموجودات لا حدود له، وامتدادًا يحمل حركةً، تبدأ من داخل الإنسان، ويتسع باتساع الوجود."(٣) ولكن حمزة شحاته رأى فيها جماليات، وأبعادًا خاصة بذاته الشاعرة، فهي في هذا السياق رمز لوطنه، المليء بالمجد، والبطولات، والحرية التي اغترب عنها قسرًا. فتحوّلت الصحراء من مكان عام، وطبيعي، ومفتوح للكل إلى ذات أخرى تتماهى مع ذاته الشاعرة فيناجيها، ويبعث في رمالها أمجادًا سلفت، وعهودًا مضت.

ثم إن إضافة الصحراء إلى خيام حوّلت المعنى الشعري من العام الإنساني المشترك، إلى الوجداني الخاص؛ فالخيام مكان فيزيقي بناه الإنسان البدوي في أرض وطنه الشائع، الذي كانت الصحراء جزءاً من رحابته، وهذا النوع من الأماكن "يخضع

---

(١) ينظر: الأجناس الأدبية عند حمزة شحاتة، ماجد بن حسين الفيفي (ص: ٢٩٠).

(٢) الديوان (ص: ١٩٢).

(٣) حمادة تركي زعيتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمّان، ط١، ٢٠١٣م، ص ٧٧.

لاشتراطات البعد النفسي، والاجتماعي، والثقافي فهو مربط بالأحاسيس، والدوافع والحاجات، ويأتي في سياق النمط الاجتماعي"[١]

ثم يكرر الشاعر مناجاته للصحراء، ويعزز التفاعل الشعري بينه وبينها في بنية نداء "يا خيام الصحراء" قائلًا:

يا خيام الصحراء! قد بلـغ الصمـ ـت مداه على اذى الغوغاء

فاركبي، واضربي، على طول مسرا كي، فلول الخيـــال والخيلاء

يا حنايا أم القرى! فيكِ قـــــرت مهج، ما انطوت على شحناء [٢]

وهي مسكن البدوي في صحرائه، ومأواه، ومكانه الخاص المغلق، في رحابة الصحراء العامة المفتوحة.

ثم كرر الشاعر أسلوب النداء لعناصر مكانيّة في نصه، فوجّه الآخر إلى "حنايا أم القرى"، فبنى أبعادًا دلالية جدليّة بين الندائين، صنعت جمالية لشعريّة الدلالة المكانية في النص، فالأول قرنه بـ(الصمت، الأذى، الغوغاء، الركض، الضرب...)، وجاء النداء الثاني محمّلًا بالمعاني المقابلة لها، فأم القرى قبلة المسلمين، ورمز الأمن، والسلام، ومهوى أفئدة المسلمين جميعًا. واستطاع الشاعر أن يضاعف هذه الدلالات، ويزيد من جماليتها بأنسنتها، ثم إضافتها إلى كلمة حنايا، وإلحاق معنى الأُنس، والتسامح، والألفة بها في الدوال اللاحقة: "قرت مهج، ما انطوت على شحناء".

---

(١) طاهر عبد مسلم، عبقرية الصورة والمكان (التعبير- التأويل- النقد) ، دار الشروق، عمّان، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٥.

(٢) الديوان ص ١٩٢

فالخيام التي جاءت في صورة المجاز المرسل بعلاقة محلية، ليست سوى رمز من رموز البادية، ومظهر من مظاهر حياتها، كذلك الركوب والضرب هي من صميم الحياة البدوية التي لم يعشها حمزة شحاتة فحسب، ولكنه تشرَّبها من التراث العربي الصرف.

ومن مظاهر تصوره للمكان في الحياة الأدبية صورة الطلل وأجوائه الضاربة في عمق الصحراء والحياة البدوية، يقول:

إلى طلل جـرَّ العفَاءُ ذيــولهُ عليه وعقَّتهُ الرِّياحُ السواخِرُ

فأصبح مجفوًّا يجولُ به البِلَى كأن لم تكن فيه حياةٌ وسامِرُ [1]

وقد استخدم الشاعر الصورة الشعرية مستعينًا في ذلك بإبراز الأجواء البدوية الجافة للمكان وهو الطلل، مثل: (الطلل ـ العفاء ـ الرياح ـ يجول به البلى) فهذه الألفاظ قد صورت الحياة البدوية الضاربة في عمق الصحراء، وهي مستمدة من التراث الشعري.

ولقد تناول الشاعر صورة الطلل وهي البكاء، فقال "إلى طلل" ولم يقل نبك على طلل، كذلك استخدام "عقَّتْهُ" بدلا من "عفَّته" التراثية فيه دلالة أكثر عمقا في علاقة الطلال بالرياح (الأصل بالفرع/ الأب بالأبناء) وأن اندثار الطلل / المكان/ الإنسان قد يكون بسبب العقوق من الفروع والأبناء والأحباب كما هو بسبب الكبر/ البلى/ العجز "يجول به البلى" وكأن طلل حمزة هو طلل لا بواكي له، طلل جرحه من قريب طلل ذبح بسكين حبيب ورمي بسهم شخص علمه يوما الرمي.

---

(١) الديوان (ص: ٢٩٠).

ومن مشاهد بيئة حمزة شحاتة (المدن) ولكنه لا يلتقط منها سوى الصور القميئة، وكأنه لا يعيش حالة وفاق مع الحياة، مما يفسر انزواءه وعزلته، يقول:

ولماذا أكون فيكَ كما تر سِفُ في السِّجن فكرة المكبوح؟ (١)

فليس في المدينة مكان يثير الضجر والكآبة والحرمان أكثر من السجن؛ ولذا نجد شحاتة حينما يستجمع ذكراها، ويشحذ صورها المتمدنة، لا تستحضر قريحته سوى هذه الرؤى البائسة، وقد سيطرت لغة الحوار والاستفهام على عالم الكآبة والحرمان عند حمزة شحاتة فأضفت حيوية وانتشاء على عالمه وقد خفف هذا من وطأة الحزن، وذلك من خلال الحوار والاستفهام.

ثالثاً ـ الإيقـــاع:

الموسيقى عنصر أساس من عناصر الشعر، وأداة من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء القصيدة، وهي بالإضافة إلى هذا فارق جوهري من الفوارق التي تُميز الشعر عن النثر (٢).

وسأحاول في هذه الدراسة بيان أثر الموسيقى الداخلية والخارجية في شعر حمزة شحاتة وكيف وظفها الشاعر لتظهر عاطفته المتقدة المعبرة عن تجاربه الخاصة تجاه المكان في شعره.

أولاً ـ الإيقاع الخارجي:

ويتمثل في الوزن والقافية، وقد كان حمزة شحاتة بارعًا في استخدام الموسيقى الخارجية فقد نظم على أغلب بحور الشعر العربي، وكان يختار من القوافي ما يُناسب

---

(١) الديوان (ص: ٣٨).

(٢) ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد (ص: ١٥٤)، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٢هـ.

حالته النفسية، وعاطفته المتقدة، يقول عبد اللطيف عبد الحليم: "أما جانب الموسيقى عند حمزة شحاتة فقد برع فيه براعة فائقة، وحسبه أنه ركب بحورًا كثيرة، ولم يقف عند بحور معينةٍ، وإن كان يغلب عليه استخدام بحر الخفيف، وفيه امتداد وبخاصة في الأبيات المدورة (١) يساوق تلك التأملات التي تندرج في نفس هذا الشاعر المفكر (٢) ".

فإيقاع الشعر هو كرقص الغادة، تعزف بسيقانها موسيقى شجية تثير المشاعر، وتستلهم الوجدان؛ لأن الشعر هندسة كبرى، وانسجام بين الألفاظ بعضها مع بعضها الآخر، وترابط بينها وبين معانيها (٣).

من هذه القصائد التي وظَّف فيها الوزن والقافية مع مراعاة بحور الشعر العربي الخليلية ما يأتي:

---

(١) البيت المدور: هو ذلك الذي اشترك شطراه في كلمة واحدة بأن يكون بعضها في الشطر الأول، وبعضها في الشطر الثاني، ومعنى ذلك أن تمام وزن الشطر يكون بجزء من كلمة، والبعض يسميه المُداخَل أو المُدْمَج أو المتَّصِل. ينظر: قضايا الشعر المعاصر، نازك صادق الملائكة (ص ١١٢ وما بعدها)، دار العلم للملايين لبنان، (ط ٥) (١٩٨٧م).

(٢) الشعر الحر: بدأت انطلاقته الأولى بالشعر المرسل، وهو الذي يتحلل من القافية، وقد بدأ عند الريحاني والعقاد الذي أعرض عنه فيما بعد – والحقيقة انه لم ينتشر كثيرًا، ثم تحللوا من الوزن والقافية، وكتبوا الشعر على شكل شطرين، فكل بيت له وزن وقافية خاصة به، كما عند الريحاني وشكري وغيرهما، ولكن لم يكتب له القبول فأعرضوا عنه. ينظر: الأدب العربي الحديث، أ. د. مسعد بن عيد العطوي (ص: ١٢٣)، مكتبة الملك فهد الوطنية، (ط ١) (١ شوال – ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م)، وقضايا الشعر المعاصر، نازك صادق الملائكة (ص ٣٥ وما بعدها).

(٣) ينظر: المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي مصطفى صبح (١٣٧)، الناشر: تهامة – جدة– المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

يا حنايا أم القُرى! فيك قرَّت مُهَجٌ ما انطوت على شحناء (١)

نلاحظ الإيقاع الخارجي عند حمزة شحاتة، بالتزام الوزن والقافية في التوظيف الوجداني للمكان (أم القرى) وهي مكة المكرمة، ونداؤه الذي يجعلهُ قريبًا من الذات فيه دلالة على عبق الذكريات التي تحرك التفاعل النصي الخلاق مع المكان الأليف.

وقد كان لشحاتة عدد من قصائد الشعر الحر [٢]، وهذه القصائد هي (التاريخ بلغة الأساطير ـ الطريق ـ إيزيس ـ عندما تتكلم الجراح ـ ثمن الحرية ـ أنا لا أغار ـ العتاب المر ـ لقاء في لقاء ـ محال ـ فراش وجليد) من ذلك قوله:

قبر ... وقبور

قبر يتحرك .... يتكلم

ويقول: أنا

مصنع ديدان ... لا تُحصى.. عُليا

قبرٌ يتألم.. أحيانًا!

ألم الأحياء ...الدُّنيا!

فيه الإحساسُ

بغير شعور [٣]

(١) الديوان (ص: ١٩٨).

(٢) شعراء ما بعد الديوان، عبد اللطيف عبد الحليم، (١/ ٢٠٢)، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٤م.

(٣) الديوان (ص: ٢١٤).

الإيقاع الداخلي:

ويقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام، أو في البيت، أو توالي الحركات والسكنات على نحو منتظم في فقرتين من فِقر الكلام أو أكثر، أو في أبيات القصيدة [١]، ومن أبرز مظاهر الإيقاع الداخلي ـ وهي كثيرة عند حمزة شحاتة ـ مظهر التكرار، وهو أسلوب يحوي إمكانات تعبيرية يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة [٢]، من ذلك قوله:

يا ربَّةَ البيتِ ماذا خلف رونقه الـ بادي من النقص والتنقيص والقذرِ

يا للحياة أراغ الصفـو ناشدُهـا فلم تقُد خَطـــوهُ إلا الَـــكَدَرَ [٣]

نلاحظ التكرار الاستهلالي وذلك بتكرار أداة النداء (يا) وقد شكّل النداء عند الشاعر حمزة شحاتة ظاهرة فنية لها ثقلها في منظومة الجمال الشعري لدى الشاعر، لا تقل روعة عن أسلوب الاستفهام، فحضور النداء كان مميزاً في ثنايا القصائد، أثرى به الشاعر نصوصه، وقربنا إلى الصورة النفسية التي كان عليها، وتكرار النداء كان حاضرًا في ذاكرة الشاعر خاصة في توظيفه الفني للمكان وما كان يعانيه من قساوة الحياة والحزن والتحسر، أو الحنين إلى الوطن.

ومن الموسيقى الداخلية للمكان التي وظفها الشاعر حمزة شحاتة قوله في معشوقته (جدة):

النهى بين شاطئيك غريق والهوى فيك حالم ما يفيق [٤]

---

(١) موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوي (ص: ١٦٤)، مطبوعات جامعة حلب ١٤١٥هـ.
(٢) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة (ص: ٢٦٣)، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.
(٣) الديوان (ص: ٣٣٩) .
(٤) الديوان (ص: ٦٧).

البيت مفعمٌ بالموسيقى الداخلية، فوظف فيه الشاعر طقوساً مناسبة لهذا المكان (جدة) في جو هادئ، ولا نرى سبباً لهذا الهدوء، إلا أن المكان قد تلقح بالمناخ الشعري الذي يلفه، خصوصًا الهدوء، فلها في قلبه مكانة سامية وقدسية كبيرة؛ لأنها في نظره بوابة الحرمين الشريفين، وقد استخدم الشاعر التصريع[١] ، وهو لون من الألوان البديعية التي تلبس القصيدة طابعًا جميلًا، ونغمة موسيقية متناسقة، وهو مما استحسن حتى إن أكثر الشعر صرع البيت الأول منه ، وقد استطاع الشاعر أن يوافق فيه بين خصائص الأحرف، وبين ما تدل عليه من معانٍ إيحائية وإيمائية وتتضح عناصر التحول بأشكالها الثلاثة : (الحركة، والصورة)، ومدار الحركة هنا الاستمرارية في السير في أحياء جدة وشواطئها، فالشاعر لا يكل ولا يمل من الركض، فسحر (جدة) قد أنساه التعب والإعياء، فهو لا يأبه لذلك مطلقاً، وجاءت الحركة مستمرة في النص يترجمها الفعل المضارعة الدال على التجدد والحدوث وهو (يفيق) وهي كثيرة في القصيدة مما يدل على أنَّ الحركة صداها ووقعها الموسيقي على أوتار الألفاظ والمعاني فجاءت رنانة عذبة [٢] .

يقول د. الغذامي: "تلاحمت كافة عناصرها التي كانت إشارات مستقلة لينتج عنها (الإيقاع الإشاري) المطلق، وصار القارئ يتلقى البيت كاملًا وينفعل به دن أن يعبأ بالمعنى؛ فالانفعال إذاً حدث صوتي ينبثق من الطاقة الإيقاعية للإشارة المحررة، وهذا ما يجعل هذه الأبيات شعرًا "[٣].

---

(١) التصريع: جعل العروض مقفاة تقفية الضرب. ينظر: بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبدالمتعال الصعيدي (٤/٦٩٥) مكتبة الآداب، (ط ١٧)، ٢٠٠٥ م.

(٢) ينظر: جمالية اللغة الشعرية في شعر حمزة شحاتة، أمل محمد علي (٦٤٧٦)، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

(٣) الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر) د. عبد الله محمد الغذامي (٢٩٩).

الخاتمة

توصل البحث إلى نتائج عدة ومن أهمها:

كانت نظرة الشاعر حمزة شحاتة للمكان نظرةً خلَّاقَةً تجاوزت حدود المكان إلى الكشف عن انعكاساتها الشعورية فكان المكان وسيلة للتعبير عما يختلجُ في نفسه من مشاعر وأحاسيس.

عبر الشاعر حمزة شحاتة عن ثنائية المكان بشقيها: القرية والمدينة، والمفتوح والمغلق، وبثَّ فيها مشاعره وأحاسيسه، فاستنطق الملامح في ظل الرؤيا الشعرية التي تستلهم التاريخ؛ فالمسألة لا تقف عند حدود تصنيف التجارب حسب الأغراض الشعرية، بل هو نقل واقع الأحداث في المكان حتى لا يعدو المكان أن يكون لوحة من لوحات الطبيعة تنتقل بالوصف الشعري الذي يُبرز جمالها.

حمَّل الشاعر(البيت) دلالات نفسية خاصة، فهو الملاذ الآمن، والملجأ الذي يأوي إليه ويمازح فيه ويمرح بينه وبين بناته، وهو ـ أيضًا ـ مكان يجلب التعب من أجل الحياة والبيت والأولاد، وهو أيضًا سجن مغلق على صاحبه.

اختلف موقف الشاعر حمزة شحاتة من المكان، فكان للأماكن الأليفة هيمنة كبيرة في حياة الشاعر، وكان من أبرزها: البيت، وملاعب الصبا، والوطن الذي ولد فيه (مكة) والذي عاش فيه (جدة)، وقد كان لهذه الأماكن صدى كبير في شعره فهو يرى أنَّ الحياة قصيرة وعابرة، فدعا إلى اقتناص اللذة، والتمتع بمباهج الحياة كلما كانت الفرصة سانحة.

وظف الشاعر إمكاناته في عرض الأماكن في شعره، وربط بين موطن ولادته بـ(مكة) وبين الأماكن التي عاش بها في مصر، ثم ربط بينهما وبين وطنه الكبير وهو مواطن العرب.

كان للغربة أثرٌ واضح في جمالية المكان عند حمزة شحاتة مما جعله يلجأ إلى أنسنة المكان، وهي خاصية نابعة من غياب وفقدان الاتصال بالأهل فهو يختار هذا الاتجاه رغبة منه في الاستئناس به، كما أنها تعد طريقة في إحياء كل ما غاب عنه من حركة.

براعة الشاعر في رسم صوره الشعرية، وأنه كان متأثرًا في ذلك بالحياة العربية فوصف الخيام التي ليست سوى رمز من رموز البادية، ومظهر من مظاهر حياتها، كذلك الركوب والضرب، ووصف الطلل، وعمق وكل ذلك من صميم الحياة البدوية التي لم يعشها حمزة شحاتة، ولكنه تشرَّبها من التراث العربي الصرف، وعمق الصحراء.

ظهر من خلال المعجم الشعري للمكان أنه كان شاعرًا مطبوعًا، له من الأصالة نصيب تميَّز به عن غيره، بل إنك تستطيع أن تميِّز شعره، وانتماء القصيدة إليه من لغتها الشعرية، كما أنَّه ضرب بسهم في الشعر (الحلمنتيشي) المتفلت من الوزن والقافية، وفيه بعض الألفاظ العامية.

براعة الشاعر في الجانب الموسيقي (الإيقاع) براعة فائقة، وحسبه أنه ركب بحورًا كثيرة، ولم يقف عند بحور معينةٍ، ولم يقف عند هذا الحدِّ، بل كانت له إسهامات في الشعر الحر.

ثبت المصادر المراجع

أولاً: المصادر:

ديوان حمزة شحاتة، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الأصفهاني، جدة.

ثانياً: المراجع:

١-الأجناس الأدبية عند حمزة شحاتة، ماجد بن حسين الفيفي، (ماجستير) في جامعة الإمام محمد بن سعود، كلية اللغة العربية ١٤٣٠هـ ـ ١٤٣١هـ.

٢-الأدب العربي الحديث، أ. د. مسعد بن عيد العطوي، مكتبة الملك فهد، (ط١) (٢٠٠٩ م).

٣-إشكالية المكان في النص الأدبي (دراسات نقدية)، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

٤-أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر الهجري، محمد علي مغربي، تهامة، المملكة العربية السعودية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٥-إلى ابنتي شيرين، حمزة شحاتة، الكتاب العربي السعودي، تهامة، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٦-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، (ط ١٧)، ٢٠٠٥ م.

٧-البناء الفني في قصص كاظم الأحمدي، إياد جوهر عبد الله، دار المعتز للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٧م.

٨-البنية السردية (الزمن ـ المكان ـ الشخصيات) في رواية نبي العصيان لأحميدة العياشي أنموذجًا، (ماجستير)، إعداد: زعرورى عائشة، وزمور سعاد ن جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر ٢٠١٤/٢٠١٥م.

٩-التحولات النفسية في الشخصية الروائية عند عبد الرحمن منيف، المعتز للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٦م.

١٠-التشكيل الجمالي للمكان وبناؤه الفني في الشعر العربي الحديث، د/ ياسر فضل العامري، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، ٢٠٠٠م.

١١-ثنائية المدينة والريف في شعر بدر شاكر السياب، خيرة جريو، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد ٢٢، عدد ٢ ٢٠١٤م.

١٢-جمالية اللغة الشعرية في شعر حمزة شحاتة، أمل محمد علي، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

١٣-جماليات المكان، غاستون باشلار، ترجمة: غالب هلسا، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٥٤م.

١٤-الحركة الأدبية في عهد الملك سعود، عبدالله الحيدري، مجلة الدارة، العدد٤، ١٤٣٧هـ.

١٥-حمار حمزة شحاتة من تقديم الأستاذ / عبد الله عبد الجبار، دار المريخ، بالرياض، د. ت.

١٦-الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريح (قراءة نقدية لنموذج معاصر) د/ عبد الله محمد الغذامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٤، ١٩٩٨م.

١٧-دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر- دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، قادة عقاق، الناشر: اتحاد كتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

١٨-ديوان حمزة شحاتة، دار الأصفهاني للطباعة بجدة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٩-رفات عقل، حمزة شحاتة، النادي الأدبي، جدة، الطبعة الثانية.

٢٠-الرواية والمكان، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامية، العراق د. ط

٢١-الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله الحِميري، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، (ط٢) ١٩٨٠ م.

٢٢-شعراء ما بعد الديوان، عبد اللطيف عبد الحليم، الدار المصرية اللبنانية، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٣-الشعر العربي المعاصر- قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار العودة، بيروت، ط ٣، ١٩٨١ م.

٢٤-الشعر والواقع في شعر حمزة شحاتة مقاربة الرؤية د/ وفاء أحمد جابر، مجلة كلية اللغة العربية بجرجا، مجلد (٢٦) ٢٠٢٢م.

٢٥-الشكوى في شعر حمزة شحاتة، فهد عويض حميد العقيلي الهذلي، (ماجستير) في جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية ١٤٣٣هـ / ١٤٣٤هـ.

٢٦-عبقرية الصورة والمكان التعبير ـ التأويل ـ النقد، طاهر عبد مسلم، وكالة المطبوعات بالكويت (٢٠٠٣م).

٢٧-الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث، بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.

٢٨-صورة الطبيعة في شعر حمزة شحاتة، فوزي عيسى، مجلة علامات في النقد، مجلد (١٥) جزء (٦٠) ١٤٢٧هـ.

٢٩-صورة المكان الفنية في شعر أحمد السقاف، بدر نايف الرشيدي، ماجستير، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١١/٢٠١٢م.

٣٠-عن بناء القصيدة العربية الحديثة، علي عشري زايد، مكتبة ابن سيناء، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٢هـ.

٣١-الغربة والحنين إلى الديار في شعر العصر العباسي الثاني، محمد قباجه، (ماجستير)، جامعة الخليل، ١٤٢٩هـ.

٣٢-القصة القصيرة وقضية المكان د/ سامية أحمد، مجلة الفصول، مجلد ٢، عدد ٤، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٩٨٢م.

٣٣-قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٧م.

٣٤-قضايا النقد الأدبي، محمد ربيع، دار الفكر العربي، عمان، الأردن ط ١، ١٩٩٠م.

٣٥-لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٣٦-اللغة والمجتمع رأي ومنهج، د/ محمود السعران، المطبعة الأهلية، بنغازي، ط١، ١٩٦٨م.

٣٧-المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية، علي مصطفى صبح، الناشر: تهامة – جدة- المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٨-معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٥م.

٣٩-مقالات في الأدب الكويتي المعاصر، رقية الدلهوني، دار المشرق للطباعة والنشر، الكويت، ٢٠٠٨م.

٤٠-المكان في الرواية لكويتية عند إبراهيم الملا، ناص السعيد، دار العروبية بالكويت (١٩٩٨م).

٤١-موسيقا الشعر العربي، محمود فاخوي، مطبوعات جامعة حلب ١٤١٥هـ.

مواقع إلكترونية:

الأعمال الكاملة لحمزة شحاتة، مكتبة الاثنينية، قصائد لم تنشر، www .Alithnainya.com